

دهن النارجيل

كان اسم الدهن يُطلق ايضاً على كل الزيت المستخرجة من النباتات والحبوب وبعض الثمار ؛ كدهن الثلجيم ، ودهن السم ، ودهن الحلّ وغيرها . ويراد بدهن النارجيل ما يعرف اليوم باسم *cocose et végétaline* ، وهو عبارة عن النارجيل المشهور بالجوز الهندي . وقد اعتاده الناس منذ سنين ، وبعضهم يثره على السن لغنائه عنه ، مع رخصه ، وخفته على المعدة . وللشركيين مزبة السبق في استعماله لاصلاح الاطعمة ، والاستغناء به ، واصلاح الشمور . وقد وصف ابن بطوطة في كلامه على النارجيل في الهند طريقة استخراج دهنه . فقال :

« اما كيفية صنع الزيت فانهم يأخذون الجوز بعد نضجه وسقوطه عن شجره فيزيلون قشره ويقطرونه قطعاً ويجعل في الشمس . فاذا ذبل طبخوه في القدور واستخرجوا زيته وبه يتحجرون . ويأندمون به . وتجعله النساء في شمورهن . وهو عظيم النفع . »^١

وقد راجعنا بعض المخطوطات الموضوعة في الطبخ واصلاح الذكك . والابواب المعقودة في كتب الطب على منافع الاغذية وانواع تيفتها . من شدة خاصة اليه . ولكن لا نشك انه كان شائعاً عند كل الاقوام . ولم يكن مطبخ من مطابخ الرزرا . والاعتيا . فضلاً عن الفقراء ، يخلو منه لاغيد الناس تناوله خصوصاً في طبخ الارز . ولنا على ذلك نادرة رواها اسحاق بن ابي عيسى عن المؤيد يحيى بن خالد البرمكي ، قال :

« حدثني ابي انه كان يتندى مع يحيى بن حائد البرمكي يوماً . فطلب ارزة اشتهاها . فامر الطباخ باتخاذها . بدهن النارجيل فقاط الغضاع وحمل . وكان الدهن نضجاً واتاه بها فلما وضع يده فيها قال ارفع . ولم يبق شيئاً سوى ذلك . »^٢

ويترتب على هذا الغلط ان لون دهن النارجيل كمن وقتئذ قريباً من لون

(١) رحلته (طبعة النيل بصر) ١٦٠: ١

(٢) المحاسن والماوى لليهنر ١٦٦: ٢-١٦٧

النفط حتى اشتبه على الطباخ ، بخلافه اليوم ، فانه ناصع البياض ولذلك كان في اول وروده لبيروت ، فيما نذكر ، يُعشّ به السمن احياناً . ولم يُنتبه له الا بعد ان استغنى به بعض جاليه .

وقد اذكرنا حلم يحيى البرمكي وعفوه عن طبّاخه فادرة اخرى قرأناها للشابتي بروايته عن الشاه بن ميكال ، قال :

« كنا يوماً عند اسحق بن ابراهيم بن مصعب فقدمت المائدة . وكان قد تقدم بعمل هريسة . فقدمت اليه الهريسة فنظر اليها فرأى شعرة فارها الى بعض غلغائه بشي . لم نغفمه . فمالبث ان جاء بطيفورية عليها مكبة . فوضعها ورفع المكبة فاذا يد الطباخ بدمها في الطيفورية . فرفمنا ايدينا وتنفض اكلنا بما ورد علينا . وقتنا وليس منا احد ينتفع بنفسه . ثم اجتمعنا بعد ذلك بدهر على مائدة محمد بن عبد الله بن طاهر . وكان قد تقدم باصلاح لون اشتباه . فعمل له وجاء به الطباخ بنفسه حرصاً على التقرب من قلبه . فلما قرب منه عثر بعجلته فافلت الطيفورية على محمد فصارت تيابه وما تحته من فرش آية . فقام لارقت فغير نيابه وانقل وعاد الينا بوجه طلق لم يؤثر فيه ما جرى وجلس على المائدة ثم قال علي بغلان الطباخ . فجي . به وهو لا يشك في حلول النعمة . فقال له احسب قد رعتناك . انت حر لوجه الله عز وجل . وفلانة الجارية لك وقد زوجتكها وامر . بصلة وكسرة . فاقبلنا بالدعاء له . وتمجبتنا من فعله واذكرنا فعل اسحق . »